# وثائق تاريخية عن حلب

## اخبار اللاتين والروم وما اليهم

## ١٨٥٥—١٩٦٠

بقلم الاب فرديناند توتل اليسوعي

١) اقهم باللاتين المسيحيين التابعين في طقوسهم الليتورجية الكنيسة الرومانية . واقهم بالروم المسيحيين التابعين في طقوسهم الليتورجية الكنيسة الانطاكية الملكية . واخبارهم في حلب متصلة بينهم وبين سائر الطوائف من مسيحية وغير مسيحية ، واذ نصدر المقال بعنوان اللاتين والروم « وما اليهم » فمعناه ان الكثير من الوثائق[1] التي ننشرها قد تختص بالطائفتين المذكورتين وان غيرها من الوثائق ، يضاف اليها اذا سنحت الفرصة لنشره .

ان هذه الفرصة كانت رهينة رحلاتنا على مدى السنين ونحن نتقصى الآثار الخطية في مواطنها بين دور الكتب العامة ودور الكتبي الخاصة وبين الاسواق . وقد جمعنا عنها اوراقاً تكدّست ، ولو كانت بين يدينا كلها في السنة ١٩٤٠ لظهرت مرتبةً على غير ترتيبها في اليوم وكنا حصرنا اخبار الطائفة الواحدة دون سواها في المجلّد الواحد .

ولكن نشرناها على علاتها كما عثرنا عليها في الزمان والمكان مع الاشارة اليه . وان لفي ذلك المزيج افادة وهو يظهر الحوادث والاخبار في شبكتها واتصالها بين الطوائف المختلفة ، فيقرب صورتها الى الحقيقة الواقعة في شرقنا العزيز حيث تختلف الآراء والمذاهب وهي متحدة على صعيد الوطنية وفي الجو الواحد نشأةً ولغةً وعادات ومشارب .

٢) ١) راجع : الاب فرديناند توتل اليسوعي ، «وثائق تاريخية عن حلب» ١ : الحوادث والاخبار اخذاً عن يومية نعوم البخاش ١٨٥٥ — ١٨٦٥ وغيرها من المخطوطات ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٤٠ ، صفحة ٢٢٠ + ٨ قطع ٨ صوَر .

— ٢ : « اولياء ، حلب في منظومة الشيخ وفاء مع ترجمة ابي الوفاء الرفاعي » ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٤١ ، صفحة ١٠٢ + VII قطع ٨ مصوّر .

— ٣ : «دفتر اخوية مزبان الارمن وما اليه» — المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٥٠ صفحة ٢٢٤ + VII قطع ٨ مصوّر .

— ٤ : «اخبار البوارنة وما اليهم » . الكتاب الاول (١٦٠٦ — ١٨٣٧) صفحة ١٤٧ + IV . الكتاب الثاني (١٨٣٧ — ١٩٤٧) صفحة ١٤٧ + II . المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٥٩ ، ق ٨ مصوّر . (في سلسلة « نصوص ودروس » ٣ و ٩)

— ٥ : «اخبار السريان وما اليهم اخذاً عن يومية نوم البخاش» ١٨٤٠—١٨٦٥ ، صفحة ١٨٠ المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦٢ ق ٨ مصوّر . ( في سلسلة « نصوص ودروس » ١١ ) .

وهذه كلها ظهرت سابقاً في مجلة « المشرق » .

## المدارس المسيحية في حلب على ايام الفتح الاسلامي

٣) في السنة ٦٣٨ ميلادية و١٦ هجرية فتح ابو عبيدة الجرّاح مدينة حلب. وكان سكانها مسيحيين ولهم كنائسهم. فآمن لهم الحرية الدينية ضمن الشروط الشرعية . فبقيت لهم كنائسهم. والى الكنيسة ترجع المدرسة كأنها جنح منها للتعليم الديني والمدني . ورجال الكنيسة مقيدون بواجب تعليم البشر عامة والناشئة خاصة استناداً لقول المسيح للتلاميذ وخلفائهم : « اذهبوا علموا جميع الامم ، عمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ، علموهم الوصايا التي اعطيتكم اياها . وها آنذا معكم كل الايام الى منتهى الدهر » (متى ٢٨ ، ١٩—٢٠) . واعطى المسيح الكنيسة ورجالها المواهب الفائقة الطبيعة للقيام بمهمتهم التعليمية : هو الانجيل لتنوير العقول ، هي الاسرار المقدسة لميلاد الحياة المسيحية ونشأتها وتغذيتها ، هي السلطة المصونة من الغلط فيما يخص التعليم والآداب المسيحية وتدريب الابوين عليها في تربية اولادهما.

٤) ومنذ الفتح الاسلامي الى عهد الخلفاء الراشدين ، الى عهد الامويين والعباسيين ، الى عهد المماليك وبني عثمان الى يومنا ، سوف يستند المسيحيون الى تلك الحجج الجليلة القديمة فيستمون بحرياتهم في تعليم ابنائهم ويطالبون بها طبقاً للمبادي الاجتماعية التي تخوّل الاهلين حق العناية بتدريس ابنائهم . فعليهم ان يعتنوا بتثقيف عقولهم كما عليهم ان يعتنوا بغذائهم وكسوتهم وسائر احتياجاتهم

البدنية . ومن واجب الدولة ان تساعدهم على ذلك فلا تضع الموانع دونهم ودون القيام بما يملي عليهم ضميرهم المسيحي . وان التعليم يشع نوره اينما جلس معلم يعلم ، الا ان دوره المألوفة هي المدارس ، والمدارس تكون غالباً في جوار المعابد[1] وفيها تلقين التعليم المسيحي وسائر ما يتفرّع منه من المعارف. فلا تغالي بالقول ان للمسيحيين كانت مدارس في حلب باعتبار عدة كنائسها . قال محمد ابن شحنة الحلبي[2]: كان بحلب نيف وسبعون هيكلاً للنصارى. . . ومنها الهيكل في الكنيسة التي بنتها هيلانة ام قسطنطين.

٥) وعلى الافتراض ان عدد السبعين كان مألوفاً عند المؤرخين الاقدمين على سبيل المجازفة ، فلا ينفك يدل على حقيقة وجود مدارس مسيحية مناسب عددها للكنائس ولا عجب في كثرتها وحلب او « بيريه » اليونانية كان لها اسقف قبل المجمع النيقاوي (سنة ٣٢٥) . والى ذلك العهد ترقى الفسيفسا. التي اكتشفت في حي العزيزية سنة ١٩٣٦ (اطلب فيما بعد ٢٥٧)، وآثار البناية البيزنطية التي اكتشفها العلّامة سوفاجه في حلب ذكرى للاربعين شهيداً[3] والى ذلك العهد ترقى مدرسة الحاوية المرسومة على بابها الصليان[4] والى ذلك العهد يرجع نشوء الرهبان الذين يتعلمون احداثاً ويعلمون رجالاً في جوار الكنائس وهم الحلقات الثقافية المتسلسلة في القرون السابقة للهجرة بين مدارس نصيبين وما وراءها وبين مدارس انطاكية. لقد طغت عليها الحروب وسحقتها الثورات ، لكنها لم تطفئ في عقول السكان لوعة الذكاء وتراس المعارف ولو لم تكن لهم مدارسهم لما تخرج بينهم العلماء الذين نقلوا الى العربية الكتب اليونانية والسريانية.

٦) وابتنى الامراء والحكام المدارس الاسلامية في جوار المساجد وانفقوا عليها الاموال الطائلة وزوّدها المحسنون بالاوقاف الكافلة للمعلمين والمتعلمين معيشتهم بالكرامة ، فهي على ما جاء في « الدر المنتخب » صفحة ١٠٩ وم

١) في دائرة المعارف الاسلامية جاءت مادة مدرسة مدموغة في مادة مسجد كأن دار التعليم لا تفترق عن دار الصلاة !

٢) « الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب » . طبعة سركيس ١٩٠٩ ، ص ٨١ وما بعدها

٣) راجع سوفاجه . حلب ، صفحة ٥٨ Sauvaget, *Alep*, p. 58

٤) الى ان سحقتها مطارق بعض المتعصبين كلا تبقى فيها علامة مسيحية .

بعدها ، للشافعية والمالكية والحنابلة وليس من المألوس ان يجلس فيها الطلاب الغير المسلمين وبرامج التعليم فيها مبنية على العلوم القرآنية وما اليها من معقول ومنقول ، فكان ولا بد ان كان لهم معاهدهم او حلقات دراساتهم العليا . اما تعليم مبادئ القراءة والكتابة في الكتاتيب او في والمنازل الخاصة الاسلامية فلا يحرم منه المسيحيون.

## النهضة الثقافية المسيحية

٧) روي عن جبرائيل فرحات ( ١٦٧٠—١٧٣٢ ) العلّامة الماروني المنصّب تمثاله في ساحة فرحات (وراء العارة) انه كان يسمع تعليم الشيخ سليمان النحوي احد معلّمي رفاقه. وسأل الشيخ يوماً سؤالاً اعتاص امره على التلامذة ، فنهض جبرائيل وجاوب عليه الجواب الصحيح وادهش السامعين . فصاح الشيخ : لقد سرق النصراني العربية ، فما كان من جبرائيل الا انه تأبط خفيه واطلق ساقيه للريح . وسار من ثم في طليعة الناهضين بالعربية.

ولست ادري هل الرواية حقيقة او اسطورة ، لكنها على علاتها ترجمان لاجتهاد الاولاد المسيحيين في الدروس ، وان ما نعرفه عن نشأة الرهبانيات الكاثوليكية في لبنان التي اقتبست الشعلة العربية من حلب على يد عبدالله زاخر ( ١٦٨٠ ــ ١٧٤٨ ) مؤسس المطبعة العربية في دير مار يوحنا الصابغ في الحنشارة (لبنان) ونقلاوس الصائغ الشاعر (١٦٩٢—١٧٥٦) ، وفرحات المذكور سابقاً دليل على انه كانت للمسيحيين في الشهبا، مدارس وفيها تعلموا. ولما حطّ الآباء اليسوعيون في حلب سنة ١٦٢٥ ، كان همهم الاهم فيها مع الارشاد والاعمال الرسولية التعليم في مدرسة الروم شأن الابرين كيرو واميو . واشتهرت في القرن التاسع عشر مدرسة المعلم نعوم البخاش التي نشرنا عنها اليومية في اخبار السريان وما اليهم[1]

---

١) راجع وثائق الاب انطون رباط في الفهارس : *Documents inédits pour servir à l'Histoire du Christianisme en Orient*, 1910.

– راجع كتابنا « وثائق تاريخية عن حلب . ٣ – يومية نعوم البخاش » ، ١٩٦٢ – المطبعة الكاثوليكية ، بيروت.

على ان نظام التعليم المدرسي الرسمي لم يبرز الى النور الا بنشأة مدرسة تراسانتا للآباء الفرنسيسكان ، واسقفية القديس نقلاوس للروم الكاثوليك في القسم الثاني من القرن التاسع عشر.

٨) وهناك حادثتان سبقتا النهضة الثقافية بين المسيحيين في الشرق وافادتا مدينة حلب ، وهما الفتن التي حدثت سنة ١٨٥٠ وسنة ١٨٦٠ وظهور الخط الهمايوني. فالفتن مع ما احدثته من نكبات ، وجهت انظار المسيحيين في الغرب نحو اخوتهم المضطهدين في الشرق . فأنشئت بمساعدتهم المشاريع الخيرية ومنها مشروع المدارس المؤسس في باريس. وحذت حذوه المشاريع المؤازرة التعليم ليس في الطوائف الكاثوليكية فحسب ، ولكن في سائر الطوائف ايضاً من «ارثوذكسية» وانجيلية . فاقبل المعلمون يعلمون وهم اجانب والدولة العثمانية لا تمانعهم في مهمتهم بموجب الخط الهمايوني الذي صدر في شباط ١٨٥٦ ، واعلن المساواة بين رعايا السلطنة اجمعين بالحقوق والواجبات وفسح للمسيحيين المجال لموارد الرفاه.

## مدرسة تراسانتا للاباء الفرنسيسكان

٩) بين يدينا كتيب ظهر باللغة الايطالية لمؤلفه الاب فيلادلفو كنيولي[1] جاء فيه على تاريخ هذه المدرسة منذ نشأتها الى يومنا . وقد يكون بين ايدي الادباء ولا سيما التلامذة قدماء معهد «الشيباني» ، لكنه لم ينقل الى العربية ولعله مجهول من عامة القراء. وفيه النظرات القيمة في شؤون المدرسة واهميتها والعقبات التي تعثر السير الى نجاحها والافادات عن اعلامها من اساتذة وتلامذة وبرامج التعليم فيها وسائر انظمتها تطوراً مع الايام على مدى القرن وفيه ذلك اخبار اللاتين وما اليهم.

---

(١) P. Filadelfo Cangioli O.F.M., *Il collegio di Terra Santa in Aleppo*. Jerusalem, 1948, in-8°, p. 110.

١٨٥٥

١٠) ما ان شاع الخبر ان الاب لودوفيك بيافي حارس الاراضي المقدّسة مفكر بانشاء مدرسة ثانوية في حلب الّا واستبشر الحلبيون بالخيرات لناشئتهم . ان المدارس الابتدائية كانت في الشهباء لكل طائفة من الطوائف ، الّا ان نتائجها لم تكن كفوءة لسدّ حاجات المدينة الى التعليم وليس لابنائها المعهد اللازم لاخراجهم من محيطهم الضيّق وتمرينهم على النظام المعهود في المدارس الداخلية حيث يقيمون على مدّة سنوات خمس فاكثر.

واخذ الآباء الفرنسيسكان يبحثون وسائل انشاء ذلك المعهد ، وانقسمت آراؤهم في امره ولم يكن سواهم في حلب رهبان من غير جمعيات. وقال البعض ان الآباء لم يتجهزوا في تثقيفهم الرهباني الى التعليم في المدارس بل الى التبشير في الاعمال الرسولية مباشرة ، فردّ غيرهم عليهم وقالوا ان الحياة الرهبانية تؤهل الرهبان عفوًا للتعليم،وان للآباء الفرنسيسكان في العالم مدارس تشهد لهم بطولة الباع والكفاءة للقيام بتلك المهمة الخطيرة وكان الآباء المعارضون فكرة التعهد بالمدرسة يفضلون ان تكون في ادارة اخوة المدارس المسيحية . وارتأى برأيهم اعيان البلد والقناصل سكين وسركويزلي وتوماتيني وبنتيفوليو . وتراسل الرؤساء في شؤون المدرسة ، ومضت الايام قبل الاقدام الجدّي على انشاء مدرسة ترّاسانتا وكانت دونها العقبات الادارية والمالية. وكتب الاب زائر دير حلب سنة ١٨٥٧ ان خير ما يراه في شؤون المدرسة هو ان تكون في جوار دير « الشيباني » ويعهد بها الى الاخوة معلمي الجهال «ignorantins» فلا تطلب النفقات الباهظة ولا تحتاج الى بنايات جديدة . وأيّد هذا الرأي القناصل في حلب.

١١) الى ان جاء الاب ميخائيل دي زيو دا روفو Michele de Zio da Ruvo فقضى في حلب خمس سنوات وفهم اخواله واحتياجاتها لمدرسة للذكور داخلية وقال انها ستقوم من ذاتها بالنفقات لانشائها وسيرها المنظّم في سبيل النجاح. وان ما حدث لراهبات مار يوسف الظهور وتأسيسهنّ مدرستهنّ الداخلية للاناث في حلب ونجاحهنّ يبشر بان مدرسة الفرنسيسكان للصبيان لن تكون دون مدرسة البنات نجاحاً وازدهارًا ، وقد انشأت الراهبات مدرستهنّ وزدن بناياتها دون ان يقعن في عجز مالي . (وثائق ترّاسانتا في حلب ١٨٥٧)

ووافق الرؤساء الاب ميخائيل على رأيه وجاءت من رومة الوثائق المؤيدة انشاء مدرسة داخلية تحت ادارة الآباء الفرنسيسكان ولم يذكروا من ثم دعوة اخوة المدارس المسيحية الى حلب.

١٢) وفي ٢٩ نيسان ١٨٥٩ جاء من فرنسا الاب برنارد دورليان (d'Orléans) مديراً للمدرسة وبمعيته الاخ لويس داميان (d'Amiens) معلماً للغة الافرنسية.

وفي يوم الاحد ٢ ت ١ فتحت مدرسة تراسانتا ابوابها لقبول التلامذة، ووزع عليهم برنامج التعليم مطبوعاً بالعربية والايطالية والافرنسية موقعاً باسم الاب برنارد واليك خلاصة بنوده:

« المدرسة تعلم مبادئ الدين والاخلاق مع القراءة والكتابة والحساب واللغات الايطالية والافرنسية والعربية والتركية — تقبل الاولاد بعد السادسة من عمرهم الغير مصابين بمرض سار — الراتب على اولاد الداخلية الف غرش تركي وعلى اولاد الخارجية ست مئة غرش — تقدم المدرسة الفراش للنوم تلقاء خمسين غرشاً — مدة الدروس خمس سنوات. تعليم الموسيقى والتصوير اختياري. اللغة اللاتينية يعلمها معلم خاص عن طلب الابوين، وكان بين المعلمين الياس فرج للعربية ومحمد افندي للتركية. وكان وكيل المصروف جوزف بلدي. وكان فيها طباخ واحد وخادمان. وفي سنتها الاولى عدّت المدرسة ٢٨ تلميذاً داخليين وتسعة نصف داخليين. وكان في جوار المدرسة مدرسة اخرى مجانية للاولاد الفقراء.

١٣) وفي شهر تموز جرى فحص التلامذة وكان في لجنة الفاحصين بالافرنسية نقولا مركوبولي قنصل اسبانيا والبرتغال، ودبزيره فيلكروز من تجار الافرنسيين حامل وسام المجيدية، والسيد جوفروا، والسيد انطون دي غنطوز كبه، والسيد بوريار مدير البريد الافرنسي. وبالايطالية تومازيني قنصل ايطالية، والدكتور برنايا، وفردريك بوجه. وبالعربية السيد مراش الشاعر. وبالتركية احد التراجمة من عينتاب.

وفي ٥ آب ١٨٦٢ وزعت الجوائز على التلامذة واسمهم محفوظ في كراس، قرأنا فيه اسماء: ميخائيل صادر (اسكندرونه)، عبدالله توتل، اوغست كوسا،

غليوم صولا ، نصري بخاش ، جبرائيل ناقوز ، دياكر دوناتو ، انطوان بلدي ، ديتري جنبرت (حلب) ، جان عيروت (اللاذقية) ، اميل زولنجر (حلب) ، عبد المسيح دياب (انطاكية) ، جوزف زريق (طرابلس) ، اسكندر مالي (دير القمر).

ومثلت الروايات المسرحية بالايطالية وعنوانها « يوسف بن يعقوب » — وبالافرنسية وعنوانها « استير » عن الشاعر راسين بحضور ابن حافظ باشا الوالي والباشا الحاكم العسكري ، وقناصل الدول ، وعدد غير قليل من الاعيان.

١٤) وبما تقاضته الادارة من رواتب التلامذة ومن هبات المحسنين ، تمكنت من القيام بنفقات المدرسة وقد ساعدها القنصل شارتري دلافوس الافرنسي فتكفلت جمعية «مشروع المدارس للشرق» براتب ١٥ تلميذاً ، وجمعية « اتقياء كولونية الالمانية » براتب ٨ ، وفيتوريو عمانوئيل الثاني ملك ايطالية براتب ثلاثة.

وسارت من ثمّ المدرسة سيرها المبارك في تعليم الناشئة ، وذاع صيتها بالخيرات ايام لم تكن الارساليات الاجنبية قد فتحت معاهدها في لبنان ، فقصد الى حلب الطلاب من سائر انحاء البلاد الشرقية. ذكرنا سابقاً بعض اسمائهم مع اسم البلدة التي جاؤوا منها ليرتادوا مناهل التعليم في مدرسة تراسانتا في حلب .. واليك غيرهم من استحقوا الجوائز في السنة المدرسية ١٨٦٢ — ١٨٦٣ : عبدالله صايغ (دمشق) ، سليم شامي (بيروت) ، دمتري زبال (دمشق) ، دوودونه ناصيف (طرابلس) ، ريشا ابو الملم (دير القمر) ، ميشيل فرج (دلبتا) ، انطوان ساعاتي (بيروت).

وزاد عدد التلامذة الى حوالى المئتين ، فضاقت بهم دور التعليم ، فوسعها الآباء مضيفين اليها البنايات الجديدة الى ان يضطروا الى الخروج منها ، فينقلون المعهد من حي الشيباني الى حي الزيزفية ثمّ الى غربي البلد بالقرب من «السيل».

ومضت خمسون عاماً على تأسيس مدرسة تراسانتا ، فاحتفلت بيوبيلها الذهبي سنة ١٩٠٩ على ثلاثة ايام تناوب فيها بالاجتماعات الادبية الشعراء والخطباء باللغات. ومثلت الروايات ، وانجلت فيها مظاهر التقوى بحضور اساقفة الطوائف واقامة الصلوات . وكانت اذ ذاك موسيقى « الشيباني » في عزها ، فزادت الاعياد بهجةً ، ومن المعلمين الذين استحقوا الذكر الممتاز ونالوا شكر الحلبيين:

الاخ ادوار فورمان ( Fuhrmann ) ، الاب جوزف ماريا ايه (Amé) ، الاخ بولس شنـــو (Chenеau) ، الاخ بودافروسي Podagrosi ، الاخ بولي Poli ، المدير .

١٥) وكانت ثياب التلامذة الرسمية « البترة » ولونها الازرق الكحلي مطرقة الكمين والصدر بالشرائط الذهبية وازرارها مدموغة باحرف المدرسة ، Collège Terre Sainte . C.T.S. وكانت القبعة باللون ذاته وعليها شارة المدرسة وفي الصيف كانوا يلبسون البنطلون الابيض. وسوف يبطل استعمال البدلة الرسمية بعد الحرب (١٩١٤—١٩١٨).

## ١٦) الموسيقى

في ١٨٨٠ تكوّن جوق موسيقى «الشبابي» تحت ادارة الاب اينشتزو دي ساندوناتو ، فأحضر آلات التوبة من ميلانو ، وبلغ ثمنها مع نفقات نقلها ٨٥٠٠ غروش ، وزيد عليها سنة ١٩٠٦ غير ذلك من الآلات فبلغ مجموعها الاربعين.

ومن التلامذة المذكورين في جوقة الموسيقى مع اسم آلتهم والرقم الدال على عدد الجوائز التي حازوها سنة ١٨٨٢:

داود سابلا (١١) بيوكولو Biucolo
زخريا سابلا (٩) كوارتينو Quartino
تيودور كورنايل (٧) اوتافينو وفلاوتو Ottavino et Flauto
حبيب شوحا (٧) كلارينو Clarino
الي ضاهر (٧) كلارينو Clarino
كميل بوريار (٥) فليكورنو Flicorno
انطوان مخزوم (٨) كورنتا Cornetta
عبدالله عبوش (٦) كورنو دارمونيا Corno d'Armonia

وغيرهم ممن ذكروا في سجل الموسيقى (١٨٨٨) :

بشير رباط : كورنتا
عبدالله تيناوي : بيستون
اميل حيمي : التو
كميل كوسا : باريتون

اسكندر ظاهر: باس
لويس سابكي: كونتر باس Contrebasse
روفائيل مارون: البطل
بنيامين فارش: الصنوج
فرنسوا باسكولي: المثلث

وكان لجوق الموسيقى شارات خاصة من كتفيات مخمل خاصة وشرابات حمر وكمر من جلد.

١٧) وكانت اذ ذاك مدرسة للطلاب « السيرافيم » يتأهبون فيها لدخول الرهبانية الفرنسيسكانية وهؤلاء لم يسابقوا في تحصيل جوائز العلم.

وفي السنة ١٨٩٧—١٨٩٨ كان عدد التلامذة ١٦٢، ومنهم ١٨ موارنة، و١١ ارمن غريغوريون، و٤٧ روم كاثوليك، و٨ سريان كاثوليك، و٢٢ لاتين، و٩ روم ارثوذكس، وواحد مسلم.

وفي السنة ١٩٠٣—١٩٠٤ سوف يكون عدد التلامذة ١٧٢، وبينهم تسعة مسلمون.

وتسمى المدرسة باسم القديس انطونيوس البادواني.

١٨) وفي سنة ١٨٨٢ تكونت مكتبة المدرسة للمطالعة، وفيها حوالى الف مؤلف بالافرنسية والعربية والايطالية. وكان عدد المؤلفات فيها سنة ١٩٠٩ ٢٥٠٠ مؤلفاً، ويديرها الاب المدبر نيديله اورسيني.

١٩) ووقعت الحرب الكونية الاولى (١٩١٤—١٩١٨)، ودخلتها السلطنة العثمانية وصارت حلب محطة مركزية لحركة الجنود المتنقلة الى القتال، فتحولت معاهدها الكبرى حتى الكنائس الى مستشفيات عسكرية ومنها مدرسة تراسانتا فأغلقت بوجه التلاميذ. وخشية ان تخترق حرمة تمثال شفيعها القديس انطونيوس البادواني انزله الدكتور جميل صقال عن نصبه وكان في صحن الدار، وآواه في بيته الى نهاية الحرب.

وانتهت الحرب. ورأى الآباء الفرنسيسكان ان اعادة المدرسة الى ما كانت عليه سابقاً في حي الشيباني غير ملائمة للظروف الجديدة، لان المسيحيين الذين كانوا يسكنون في حي الجلوم وفي جوار الشيباني هاجروا الى غربي المدينة.

والكنيسة ذاتها امست مقفرة لا يرتادها للصلاة الّا القليلون من بواقي الجاليات الاجنبية اللاتينية . فنقلت المدرسة الى حي العزيزية لمدة محدودة الى ان نقلت نهائياً الى ما وراء الجميلية في بناية واسعة محاطة بالاسوار المنيعة . اما كنيسة الشيباني وما اليها من بنايات قديمة ، ففكّت حيطانها ونقلت احجارها المكعبة المنحوتة الى حي الحيدية حيث شيّدت بها بنايات جديدة.

٢٠) وان اعمال الآباء الفرنسيسكان في حلب اوسع نطاقاً من ان تلم بها هذه الصفحات ولهم كنيسة الكتّاب ومشروع الرام وفيه مئات من التلامذة وخاصة الكنيسة كاتدرائية اللاتين الكبرى التي دشّنت سنة ١٩٣٧ .

ومن مشاهير الآباء الذين اقاموا في حلب مدراءً او معلّمين الاب غودنسير برنفيلي ١٨٦١—١٨٧٤ ، حارس الارض المقدّسة ١٨٧٤—١٨٨٨ ، والقاصد الرسولي في سورية ١٨٨٩—١٨٩٦ ، والاب فيديلي اورسيني ١٨٧٦—١٨٨٢ ، ١٨٨٤—١٨٨٩ ، والاب جياكومو برلي ١٩٠٥—١٩١٤ ، والاب البرتو غوري ١٩٢٣—١٩٣٧ ، حارس الارض المقدّسة ، ثم بطريرك اورشليم.

ومدرسة الآباء الفرنسيسكان في حلب انجبت نخبة من التلامذة خدموا في مصاف الاكليروس كاساقفة وكهنة ، وفي الوظائف الحكومية ، وفي المهن الحرة ومنهم ناظم القدسي رئيس الجمهورية السورية ، وغبطة البطريرك مكسيموس الصائغ ، ونيافة الكردينال اكاكيوس كوسا ، والاب نقلاوس اسود الفرنسيسكاني وفي سياق مقالنا سوف تتوارد ذكريات هذه المدرسة مع اخبار اللاتين.

## اسقفية القديس نقلاوس الروم

٢٢) كان للروم في حلب مدارس يرقى عهدها الى تاريخ الكنائس كما قلنا سابقاً ، وذكر الآباء اليسوعيون فيما ذكروه عند قدومهم الى حلب في القرن السابع عشر تعليمهم ابناء الطائفة الذين سوف تتكوّن منهم النواة التي تنشأ منها طائفة الروم الكاثوليك ، وذكر كامل الغزي في تاريخه (٢ ص ٤٧٩) ان المطران يولس حاتم اسّس مدرسة للاناث سنة ١٨٦٦ ، وكان الذكور من الطائفة يرتادون موسروهم مدرسة نعوم البجّاش ومدرسة اللاتين ، وذوو الحاجة منهم يتعلمون مبادئ القراءة في المدرسة الصغرى التي لا تزال مفتوحة للناشئة حتى يومنا في

حي الصليبة وليس بين يدينا اثر لاعلامها من اساتذة او تلامذة . ولم تتمتع الطائفة الملكية في حلب بمعهد للتعليم عامر متين الا بعد ان اقيم مطرانا عليها السيد كيرلس جحا.

٢٣) واليك حجة تأسيس ذلك المعهد منقوشة في لوحة محفوظة الى يومنا في صدر ايوانه :

« لبى دعوة الفضل والنجدة ذوو الآثار المأثورة الحواجات رزق الله وبطرس وجرجي أولاد المرحوم المتقدمي نعمة الله حمصي ، فجعلوا هذه الدار وقفاً على مدرسة الطائفة الرومية الملكية الكاثوليكية إستدرار غيث الرضوان والمرحمة على نفس أخيهم المرحوم ميخائيل نعمة الله حمصي ، وتاريخ الوقف في عهد سيادة مؤسس المدرسة المتروبوليت كيريوس كيرلس جحا الكلي الشرف والجزيل الحرمة النائب باذاعة العرفان والاداب بين خرافه بكل مسعى مشكور وعمل مبرور . في ٦ كانون الاول سنة ١٨٨٦ »

ولم تزل هذه الدار منذ تاريخ تلك الحجة الى يومنا عامرةً مفتوحة للتعليم ، واحدثت فيها بعض التغييرات في ناحيتها الشمالية واضيف اليها في الناحية الشرقية داراً فيها غرفة المدير وبهو الاستقبال .

## المتروبوليت كيرلس جحا

هو سمعان ولد ١٨٤١ في حلب ابوه حنا جحا امه كاترينه بيطار . تعلم العربية والافرنسية والتركية على ايام مكسيموس مظلوم . سامه شماساً المطران ديمتريوس انطاكي ودعاه باسم بطرس فكان يساعد الاسقف في ترميم وتشييد الكنيسة الكاتدرائية بعد احتراقها في حزيران ١٨٥٠ . ورافق المطران بولس حاتم سنة ١٨٦٤ الى ديرماو يوحنا الصابغ المشتارة لانتخاب البطريرك غريغوريوس يوسف . وفي ١٨٦٥ سامه المطران بولس حاتم كاهناً وكان يعهد اليه بمراجعة الحكومة السنية في شؤون الطائفة فانعم عليه السلطان بالنيشان المجيدي الثالث ثم بالنيشان العثماني الثالث وتعرف الى كامل باشا . وفي ١٨٨٥ سيم مطراناً خلفاً لبولس حاتم المتوفى ، وسمي كيرلس .

في اواخر سنة ١٨٨٦ رافق البطريرك غريغوريوس يوسف الى رومة لتهنئة لاون ١٣ بيوبيله الفضي فقدم له هديةً تاجاً مرصعاً باللآلئ من شغل حلب . وسافر من ثم الى فرنسة فنال نيشان جوقة الشرف واسقفاً مسالياً سنوياً لمدرسته

الاسقفية في حلب . واشترى اواني موسيقية واوائل للتعليم وخرائط وابتاع مطبعة مع حروف افرنسية وعاد من فرنسة عن طريق استنبول وكان في مقام الصدارة كامل باشا صديقه فقدمه للسلطان ، فرصع صدره بالوسام العثماني من الطبقة الثانية . (راجع عبد المسيح انطاكي : مطلع الميامن ص٦٦)

٢٤) حول شخصية السيد كيرلس جحا قبل ارتقائه السدة البطريركية خلفاً للبطريرك بطرس الجريجيري ( ٢٨ حزيران ١٩٠٢ ) تحوم ذكاوات طيبة تمثل حياة الناشئة على ايامه في منتهى القرن التاسع عشر ومستهل القرن العشرين. هذا الرجل الجليل الملقب « بالمجيد » استحق لقبه بما كان عليه من صفة العظمة والمجد اذا ما سار منتصب القامة ولحيته البيضاء تزيده هيبة تحت القلنصوة واللاطية السوداء وصدره مرصع بالصليب والايقونة والنياشين . زار السلطان عبد الحميد في قصر يلدز فدخل عليه وهو لابس الثياب البيزنطية الفاخرة الملوكية فانزهل البادیشاه لمرآه وسأل ما الخبر؟ — فأجاب متروبوليت حلب : اني ارتديت الحلة التي اقف فيها عند المذبح للصلاة امام الله ! وانا اقف امام سلطاننا ممثل الله على الارض وادعو لكم ، وكان بعيته الخوري بطرس سابا الذي سيسام نائباً اسقفياً على الاسكندرية تحت اسم مكاريوس ثم ينقل الى ابرشية حلب .

٢٥) وكانت ايام اضطرابات ومذابح في ديار حلب وكان بمكانها في خوف من الفتن فرأى السيد كيرلس جحا ان يستعطف السلطان على الرغبة تسهيلاً للقيام بمهماته شأن غيره من رجال الاكليروس كما سترى فيرفع على نية البادیشاه الدعاء الرسمي في الكنيسة ويحضره ترجمان الوالي .

وان انسَ لا انسَ السكتة التي غمرتنا مرةً في الكنيسة نحن صفوف الاولاد لما التفت المطران كيرلس وهو تحت قنطرة الباب الملوكي عند الهيكل ورأى الخوري قسطنطين الحضري منتصباً في مقعد الكهنة ولم يتزل عنه وقت الدعاء فقال له : انزل عن الكرسي شأن غيرك من الكهنة .

فأجاب الخوري : عند قراءة الانجيل لا نتزل من الكراسي فهل من اللازم التزول عنها لسماع الدعاء . وانحط الخوري عن كرسيه وخرج من الخورنوس . ومن بعد ما تم ان عاد وقبل يد سيادته .

٢٦) رويت الحادثة اشارة الى « الرسميات» التي كانت ترف اجنحتها في الجوّ الحلبي المسيحي .

ومن تلك الرسميات كان علينا ابناء المدرسة الاسقفية حضور قداس الباراجيازمينا يوم الجمعة وصلوات المدائح في الصوم الكبير فضلاً عن الصلوات الطقسية والوعظ يوم الاحد . وكان سيادته يجلس عند عتبة الباب الملوكي في الايقونوستاز ويلي علينا تعاليمه وربما اقتبسها من مواعظ يوردالو فنسمع الوعظ ونفهم او لا نفهم والشعب حولنا يشجعنا وتشجعه على الصبر الى النهاية .

وكان المطران كيرلس عظيماً اذا قام بسيامة الكهنة الجدد . فيأتونه شمامسةً من عين تراز او من الصلاحية فيبقيهم عنده في خدمة القلاية وفي المدرسة مطمئن ومناظرين ولا يمن عليهم بوضع اليد الا بعد اختبارهم الشخصي . وربما اقام في خدمته شماس على مدى الاعوام متشوقاً الى الرسامة ولم ينلها لاعتبار المطران انه غير كفوء لخدمة المذبح .

٢٧) ما اشد ما كانت روعة المطران عند الرسامة اذا ما قال عند المناولة للكاهن الجديد : « خذ هذه الوديعة واحفظها فاني ساطالبك عنها » . فيسلمه القربان المقدس والشعب يسمع الكلمات ويحفظها ، واذكر ان الامهات كنّ يرددنها للبنين في البيوت فيرن صداها في القلوب وترعي فيها بذرة الدعوات الكهنوتية .

وتساعد على اثناء تلك الدعوات الامثال الصاخة من جماعة الشمامسة ، وليس قليل عدد الاولاد الذين خرجوا من اسقفية الروم في حلب ليتعلموا في اكليريكيات دير الشير او في دير عين تراز او في دير المخلص او في الصلاحية او في الاكليريكية الشرقية لليسوعيين او في اكليريكيات الغرب في رومة وغيرها .

٢٨) ولا انسى حفلة المناولة الاولى في ٦ كانون الاول في عيد القديس نقلاوس شفيع المدرسة. فيسير الاولاد الصغار مزينين بالشموع والريبان وتتقدمهم راية القديس ، وصفّ العازفين بالموسيقى ، ومن ثم القداس الصارخ ومديح القديس بعظة المطران .

وفي عيد القديس كيرلس شفيع المطران كنا نخرج من المدرسة بجماعتنا

الرسمية : السترة والبنطلون باللون الازرق الكحلي والمخطط بالشريط المذهب وياقة السترة مطلقة على الزي الاستنبولي وعليها طرزت احرف C A G C ومعناها المدرسة الاسقفية للروم الكاثوليك . فتدخل دار المطران ونبقى ساعةً حول بركة الماء ونشاهد ابناء الطائفة وحداناً وجماعات يمرون امامنا ويحكمون في قبضة يدهم التقدمة المالية التي يقبضونها سيادته عند مصافحتهم اياه فيقبلون يده ويقبلهم ويقبل تقدمتهم .

وكان لكل صف من صفوف المدرسة ممثل يدخل في دوره على المطران ويقرأ خطاب التهنئة والدعاء والمديح شعراً ونثراً .

وربما جاء شاعر او اديب والقى ما القاه على البامعين كالقس جرجس منش الماروني رأيناه يقرأ القصيدة ويمزقها كلما انهى بيتاً منها وفي الختام يقول لست ارى سواك اهلاً لها فلن يسمها من بعدك سواك . وكان المطران كيرلس فطناً سريع البديهة فينادي به : كلا كلا لا تمزق هذا الاثر الكريم فهو منك اغلى من ان يتلف لباعته !

٢٩) وكان المطران كيرلس جحا كريماً حنوناً فخوراً بمدرسته فاذا دنا وقت قراءة النقط وتوزيع الناشين والاولاد مجتمعون تحت القبة في الغرفة الكبرى العالية كانوا ينتظرون سيادته ويثرثرون ويوزوزون فتتصاعد الاصوات وتعلو .. وتعلي بهم القاعة غليان الماء في الطنجرة على النار . واذ بالمطران يرقى الدرجات المؤدية الى القاعة ويحتدم كانه يغزل حلقه شأنه كما كان يفعل في الوعظ . فتبلغ الجلبة آذان الاولاد فيهدأون لساعتهم . ويدخل المطران وقد نزع عنه الكرتكية السوداء وظهر بالثوب الاحمر الارجواني كالكه الكردينال يحيط به الخوارنة والكهنة والرهبان... واذ انتهت قراءة النقط يأخذ في الكلام على الدينونة حيث تبيض وجوه وتسود وجوه فالصالحون على اليمين والطالحون على الشمال ويعقب ذلك ضرب اسمائهم على لوحة الشرف او على لوحة العار ... ومن ثم يوم « القيدوس » للجميع .

٣٠) ذلك اليوم كان مشهوداً مرةً في السنة . قبل الفجر في ايار او نيسان يخرج الاولاد وفي مقدمتهم نوبة الموسيقى وما ان يصلوا الى بوابة الحي الا وتصدح الموسيقى على آلاتها المدنية فتدوي لها ازقة البلدة العجوز الخلباء .

وتظهر على الشبابيك اشباح من البشر استفاقت من النوم لا عن زعر وخوف كما في قومة البلد ولكن عن فرح واستبشار وترافق موكب الطلاب الى بستان الجانكية حيث المطران صنع وليمة لهم وللكهنة وللاصدقاء وللفقراء.

هذه ايام لن تعود ولا يعود معها ما كنا نراه من عبرات ضيقة ووعثاء تعمي النظر في محلات الرام والسليمانية والحميدية وعين التل التي تحولت في يومنا الى مدينة عامرة مزفتة الشوارع متلاصقة المباني .

وتنتهي السنة المدرسية وتوزع الجوائز بعد الفحص .

٣١) وقد اعارنا حضرة الاب ميخائيل سمان مدير المدرسة حالاً العشرة التي جاءت فيها نتيجة الامتحانات في السنة ١٨٨٨ وقد طبعت في المطبعة المارونية وفيها لائحة الجوائز التي استحقها «صاحب القدم في مسالك الادب والتعاليم الدينية والمثابرة». واليك الشيء منها . لذيذة قراءته على سذاجته فيحيي ذكرى ايام لم يكن فيها التعليم سوى الابتدائي ويغتبط به المعلمون والمتعلمون والاهلون فينال : ثابت ثابت والياس شاشاتي الجائزة على الاعراب والاملاء بالعربية والافرنسية؛ وبهجت اجقباش الجائزة على الاجتهاد العربي والترجمة الافرنسية؛ ورزق الله وكيل الجائزة على الاعراب العربي والخط الافرنسي ؛ وقسطاكي بردخجي الجائزة على اللغة العثمانية ؛ ورزق الله خوام الجائزة على البصليكا .

وممن يمتازون بتحصيل الجوائز على مختلف المواد التعليمية الياس شرفين ( صاحب الصوت الجميل ) باسيل وجرجي جهامي امين زلط كامل كبابه ميشيل صقال بشير توتل زكي غزال رشيد كلداني يورغاكي جرمق صديق قندلفت ميخائيل اليان وغيرهم وغيرهم .

٣٢) وتصل اخبار المدرسة الى بيروت فتردد صداها جريدة لسان الحال (١٠٨٥) فتقول سنة ١٨٨٨ «٢٢ تموز امتحان الطلبة في المدرسة الاسقفية للروم الكاثوليك على خمسة ايام . في ٢٧ تموز توزيع الجوائز بحضور الوالي اشقودولي زاده حسن وامير لواء العساكر الشاهانية محمد علي باشا وأمير لواء الرديف عارفي باشا ومكتوبي الولاية برتو بك وترجمانها فتح الله خياط . والقى خطاباً معلم العربية ايوب عون ومعلم الافرنسية زين زين ومعلم التركية حجي اكوب . وكانت تتخلل الخطب وتوزيع الجوائز الحان الموسيقى البلدية » .

٣٣) وفي السنة ١٨٩٢ ارسلت الجوائز من فرنسة قبل ختام السنة المدرسية وكان ولا بد من اقامتها في دائرة المراقبة العثمانية ريثما يتيسر لعمال الدولة العلية الاطلاع عليها . وكانت المراقبة شديدة في نشر المطبوعات فتحذف منها كل عبارة جديرة في ان تيقظ في البلاد العربية حق المطالبة بالاستقلال . او تحجز على الكتب والصحف . فاجلت ادارة المدرسة توزيع الجوائز الى التشارين بعد ان حصلت على الكتب وحضر الحفلة صهر الوالي وابنه وقنصل فرنسة ونائب قنصل انكلترة والمطارين ومنهم السيد جرمانوس الشمالي الماروني وكان يطيب له نظم الشعر في مثل تلك الاجتماعات فمدح مؤسس المدرسة وقال:

« على كيرلس المفضال تثني جميع اللسن من قاص ودانِ
لقد احيا المدارس من دروس وفضلها على الدرر الحسانِ
فكم عانى من الاتعاب فيها بتجديد البناء وكم يعاني »
( نظم اللآلي ص١٥٢ )

وعلى سبيل الاطراء مدح السلطان ولفت انظار اولياء الامر الى واجب تقريب موارد التعليم من الناشئة فقال :

« غروس ضمن بستان تؤدي ثمار الجد من احلى المجاني
وما الساقي وما الواقي دواماً سوى سلطاننا فرد الزمانِ
فمن عبد الحميد العدل يحمي عقاب الجوّ من غير امتنان
يوارف ظله الممدود بتنا على امن وبأمنا الاماني
له حكم الخليفة...
اعز الله دولته بنصر على الاعداء في يوم الطعانِ
وراعى مجد والينا...
وابقاه على الشهباء نوراً...
به تزهو مدارسها وتبقي له ذكراً حميداً غير فانِ »

٣٤) وبعد المطران قام مدير المعارف وتلا الدعاء للسلطان ووقف الجمهور اكراماً الا قنصل فرنسة وقنصليارها وذلك احتجاجاً على ما اظهرته الحكومة السنية من التحيات في ادخال الكتب الافرنسية في المدارس وذلك مما الجأ

الى تأخير توزيع الجوائز الى شهر تشرين . فاكفهر الجو ورفعت الجلسة ولم تكتمل الحفلة بمونقها .

وجاء في سجل الآباء اليسوعيين في حلب في ١٨ كانون الاول : لم تذهب حادثة توزيع الجوائز عند الروم من دون ان يلحقها ذيل . فتوترت العلاقات بين القنصل الافرنسي وبين الباشا . وتدخل المطران كيرلس في الامر وسعى في ازالة سوء التفاهم بين الطرفين على ما عرف به من حسن السياسة وسأل رئيس الآباء اليسوعيين التوسط في هذا السبيل والخلات الازمة ودخلت في خبر كان.

٣٥) وفي هذه السنة وقع الخلاف بين اصحاب معامل الحياكة او النوال وبين عمالهم . فاضربوا عن العمل وتوترت الامور بتدخل بعض البروتستانت . وبلغ امرها القاصد الرسولي فارسل الى المطران كيرلس جحا كتاباً شديد اللهجة لكونه ترك ٣٥ عائلة من طائفته ينحازون الى المذهب البروتستني . واستشار المطران الآباء اليسوعيين في حل الازمة وزال الخلاف بين اصحاب المعامل وعمالهم .

٣٦) في السنة ١٨٩٥ في مدرسة الروم كان عدد التلامذة ١٤٤ والمعلمين ٩ من حفظت صورتهم في لوحة طبعناها واليك اياها مع اسماء الذين لم تمحَ اسماؤهم من ذاكرتنا اذا تمعنا في النظر اليهم. (اطلب الصورة ص٠٠٠) وقد يمثلون نخبة العائلات المسيحية في حلب وبعضهم سوف ينال شهرة في عالم الدين والسياسة في حلب او في المهجر واكثريتهم الساحقة انتقلوا الى رحمة الله ولم يبق منهم في قيد هذه الحياة الا من يعد على الاصابع فاقرأ اسماءهم اخذاً من اليمين الى الشمال بدءاً بالسطر الاعلى فدونه الى الاسفل باعتبار عدد الاسطر التسعة . وقد دللنا على من لم نوفق الى تسميته بعلامة (x) بين هلالين:

٣٧٠) ١ — سليم عبجي ، بشير خياط ، (x) ، ( x ) ، مكسيم تاجر ، جورج عبجي ، (x) ، (x) ، امين سابا ، استنبولية ، جمامي ، جورج بهنا — راية المدرسة — ادوار شمراوي ، (x) ، انطوان فارس ، ميخائيل صايغ ، يرغاكي وكيل ، ادوار بردخجي ، نقولا سحان ، شكيب شمراوي ، اسكندر عبجي ، فرنسيس مكرزيه ، فرديناند توتل .

٢ — نقاش ، اسكندر صايغ ، (x) ، جوزف كيوركيان ، (x) ، قسطاكي

سمان ، جون خوري ، يوركي عرقتنجي ، عبدالله وكيل ، جوزف تاجر ، نقولا باسيل ، (x) ، نقولا سابا ، سابا ، (x) ، (x) ، جليل وكيل ، جوستان شمراوي ، (x) ، ازيدور فتال ، روفائيل هندية ، (ازرق) ، كارلس توتل ، بتراكي خوري ، هوميروس توتل .

٣ — (x) ، شار ، شمراوي ، ( x ) ، قس نصرالله ، كلمان حكيم ، كريم قس نصرالله ، (x) ، نعوم سالم ، صبحي سالم ، ليون باسيل ، (x) ، (x) ، نعوم عبجي ، (x) ، (x) ، وكيل ، (x) ، (x) ، (x) ، جون خوري ، (x) ، (x) .

٤ — رزق الله عبجي ، منير سالم ، وديع قسطون ، (x) ، (x) ، زلموم ، نعوم عقاد ، جوزف عقاد ، فؤاد سالم ، امين عبجي ، عبدالله مكربنه ، نعوم تاجر ، (x) (خياط) تيودور مكربنه ، قسطاكي سابا ، اسكندر بردخجي ، (x) جوزف توتل ، (x) ، بتراكي مكربنه .

٥ — نقولا مراش ، ريشارد توتل ، (x) ، (x) ، (x) ، نجيب سالم ، كريم وكيل ، (x) ، فتح الله بردخجي ، اسكندر سالم ، بيار حصني ، نقولاكي حاتم ، (x) ، (x) ، حاجي اوغلي ، (x) ، (x) ، (x) ، (x) .

٦ — (x) ، (x) ، (عبجي) (x) ، خياط (x) سامي نجاش ، فتح الله قسطون ، (x) ، كامل تنتجي ، (x) ، اميدو سالم ، (x) ، (x) ، الياس شاشاتي ، حكيم ، امين بهنا ، (x) .

٧ — القواس شكري ، عبجي ، الياس بهنا ، خياط — هزاز ، نحاس ، صايغ .

٨ — المطران جورج مخلوطه ، (x) ، الخوجه معلم التركي ، الذيداسكاله معلم اليوناني ، الشماس اثناسيوس كبابه ، القس اغناطيوس رباط ، الخوري باسيل شماع ، الخوري ميخائيل شحود ، القس ملاتيوس عطاره ، الشماس مكاريوس سابا ، المسيو اندره يوس ، المسيو جان جحا ، الشماس رزق الله خوام .

٩ — (x) هنري هندية ، جوزف كبابه ، ليون عبجي ، ادوار توتل ، سابا ، نديم توتل ، نصري كبابه (x) صبحي مكربنه ، جوزف مكربنه .

٣٨) مسيو اندره ( اطلب رسمه في الصف ٨ من الصورة ) . في السنة

١٨٩٥ قدم الى حلب رجل اسمه اندره بوس وكان في العقد الثالث من عمره كان من الاخوة المدارس المسيحية ثم تركهم وعرض خدماتـه على السيد كيرلس جحا . فرحب بـه المطران واضافه في مدرسته وعهد اليه بالمناظرة العمومية وبتعليم الصف الاول الافرنسي مع الحساب والجغرافية .

وكانت المدرسة بالحاجة القصوى الى معلم مقتدر باللغة الافرنسية وكان قد تولى فيها تعليم هذه اللغة الاب كورنتو الافرنسي ولست ادري لاي سبب رُبط من اقامة النبيحة الالهية والجيء الى الاستقالة . فجاء مسيو اندره وكان كريم الاخلاق محباً للتعليم وللتلامذة فاحبوه . وكانت تأتي ايام العطلة وتفرغ المدرسة من التلامذة خارجية او داخلية ومسيو اندره وحـده لا رفيق له ولا سمير الا كتب المطالعة واغز التلاميذ اليه كان من يأتيـه بالروايات واخبار الحروب والمقاتلات فيقرؤها ويدرّب الاولاد على المطالعة .

٣٩) وحدث ان القنصل الافرنسي پونيون ذلك المستشرق الاثري الذي اكتشف الكتابات الفينيقية وهو يرمم في حي الصليبة في حلب على احجار ينتجها النحاتون دخل على المطران كيرلس فجأة وسأل الاطلاع على حالة الدروس في المدرسة فاستدعى المطران للحال نجيـا التلامذة ومنهم ادوار شمراوي فسأله القنصل بالافرنسية عن نابوليون وحروبه . وسر لاجوبته وضحك المطران اغتباطاً لانه كان في تلك الايام يسعى لاستمداد المعونـة من فرنسة في سبيل احضار الاخوة الماريانيت للتعليم في مدرسته بحلب .

وكان للسيد اندره الفضل في تدريب النـاشئة على الكلام بالافرنسية فدرجت على السن الاولاد وفرح الاهلون بذلك وكان السيد كيرلس جحا يقدر اتعاب مسيو اندره ويمدحه ويشجعه ويقول له : « لقد عمّرت مدرستي » .

وانتقل مسيو اندره الى رحمته تعالى في مستشفى سان لويس حوالي السنة ١٩٠٥ مصاباً بمرض بالكبد .

٤٠) بفضل حضرة الاخ كبريال رئيس معهد السيدة في حي قرن الشبك ( بيروت ) حصلت على التعليقات التالية من السيد اندره بوس اخذها عن سجلات جمعية الاخوة المسيحية المحفوظة في مصر ، ادرجها معربة عن الافرنسية حفظاً لذكر « معلمنا » من كان من امثاله نادراً في حلب في ذلك العهد :

اندره بوس André Bous اسمه بالرهبانية الاخ جول دنيس ابن غوستاف بوس وكاترين لوتر ، ولد في لوكسنبرغ (المدينة) في ٢٢ ك ٢ ١٨٦٥ ، دخل جمعية اخوة المدارس المسيحية في رملة (الاسكندرية) مبتدئاً من ١٦ ت ٢ ١٨٨١ الى ١٩ اذار ١٨٨٢ . اقام في معهد المرتفش في القاهرة من ٣٠ نيسان ١٧٨٣ ، ثم سافر الى اللاذقية في تموز ١٨٩٠ . علّم الصف الرابع والثالث والثاني من المدرسة المجانية . نذر نذوره الرهبانية السنوية عام ١٨٨٤ و١٨٨٥ و١٨٨٦ و١٨٨٧ ونذوره على الثلاث سنوات عام ١٨٨٨ .

## « الاخوة يحضرون غداً »

٤١) اما الحدث الخطير الذي جرى على ايام المطران كيرلس جعا في حياة المدرسة فكان قدوم الاخوة الماريانيت الذين اشرنا اليهم سابقاً .

في اوكتوبر ١٨٩٩ دعي التلامذة الى القاعة الكبرى وحضر سيادة المطران كيرلس وقرأ على مسامعهم كلمات البرقية التي ارسلها من الاسكندرونة الى دار الاسقفية في حلب السيد يوسف شعراوي جاء فيها :

Frères arriveront demain « الاخوة يحضرون غداً ».

وفي اليوم التالي عند غروب الشمس حضر بريد الاسكندرون ومعه الاخوة الثلاثة ميرك Merek ، شازو Chazot ، وغابالدا Gabalda . ولكثرة اشتياق المدرسة اليهم لم يفسح لهم المجال في الانعزال والراحة بعد سفر المربات المضنك بين الاسكندرون وحلب . فدخلوا دار المطران والموسيقى تعزف . وجلسوا وعليهم وعثاء الطريق ، وسمعوا خطاب الترحيب قرأه التلميذ ادوار شعراوي ودعوا الى تناول العشاء . واخيراً استقر لهم الامر في ليلة هدوء ونوم بالمدرسة .

٤٢) وما مضى اليومان الا ودعينا اولاد المدرسة الى المسابقة بالاملاء . وجرى بعد ذلك بيوم توزيع التلامذة على الصفوف . فكان لمسيو مرك رئيس الاخوة الصف الاول ، ولمسيو اندره المذكور سابقاً الصف الثاني ، ولمسيو شازو الصف الثالث ، ولمسيو غابالدا الصف الرابع ، وتوزع سائر التلامذة على الصفوف الصغار ممن لم يعرفوا شيئاً من اللغة الافرنسية وكان الفضل لتعليمهم القراءة العربية للسيد جورج مخلوطه ( اطلب رسمه في الصف ٨ من الصورة ) صاحب الخط الجميل ، كانوا يأتونه ببيت الشعر ونثاء ليت فيكتبه بالخط الثلث الضخم على ورق يلصق على الثابوت . وعلى عيد مار جرجس كانت الموسيقى المدرسية

تذهب الى حي الشرعسوس ويقودها المعلم رزق‌الله خوّام «البارع»(راجع صورته ٨) حيث كنيسة القديس جرجس. وهناك بيت المعلم جورج مخلوطه فتدخله الموسيقى عن امر المطران وتعزف ابتهاجاً بعد ان يكون في الكنيسة الشماس مكاريوس سابا كاتم اسرار سيادته قد القى خطاباً من باكورات عظاته قبيل ان يرقى درجات الكهنوت مع رفيقه خريج اكليريكية عين تراز ، ووكيل المالية في المدرسة الشماس اثناسيوس كبابه .

٤٣) ولم تطل اقامة الاخوة المريانيت في حلب وتركوا المدرسة وعادوا الى فرنسة بعد اربع سنوات من التعليم. وعلى قصر مدة اقامتهم وسعيهم انجبوا تلامذةً ممتازين في عالم الدنيا والدين منهم جوستان شمراوي محافظ زحلة(١٩٢٤) وجوردان عبجي التاجر المعتبر ، وايزيدور فتال متروبوليت حلب ( † ١٩٦١ ) ، ونقولا سابا ( الخوري بطرس ) ، واسكندر عبجي ( الاكسرخوس هيلاريون) وغيرهم وغيرهم .

٤٤) على ان المزمور بين تلامذة مدرسة القديس نقلاوس في ذلك العهد كان نجيب رباط ( الخوري جبرائيل ) ابتدأ دروسه في مدرسة اليسوعيين في حلب فوصفوه في سجلاتهم « بالعجيب » enfant prodige ورغب بالدخول في الرهبانية اليسوعية، فنقله المطران كيرلس جحا الى مدرسته وكان من حسن حظ نجيب انه دخلها على ايام الاخوة المارياتيت فما عتم ان سار في طليعة الصف . وكان يقرأ على التلامذة في الغذا. فيتمرن على الالقا. ويتأهب في الصلاحية لان يكون من مشاهير وعاظ زمانه يوم يعتلي المنابر في حلب وفي مصر . فيختاره المجمع العلمي العربي الدمشقي عضوا له. ويوم يخلو كرسي حلب الاسقفي بارتقاع صاحبه المطران ديمتريوس القاضي الى السدة البطريركية سوف ينادون بالخوري جبرائيل رباط خلفاً له على كرسي حلب . وكان اذ ذاك مدير اسقفية القديس نقلاوس ومرشد الشبيبة الكاثوليكية . وخشي ان تنقسم كلمة الطائفة على التصويت في انتخاب المطران الجديد فتنحى عن الوظيفة ودعا بالمصوتين له الى ان ينتخبوا المطران مكاريوس سابا النائب البطريركي في الاسكندرية. وكذا جرى. ولم ينثك الخوري جبرائيل عن التفاني في الاعمال الرسولية . ومات في صرح الشباب سنة ١٩٣٥.

٤٥) وفي ٢٨ حزيران ١٩٠٢ انتخب السيد كيرلس جحا في دير صربا (جونيه) بطريركاً خلفاً للبطريرك بطرس الجريجيري فرحل عن حلب ولعل رحيله عنها كان سبباً لخروج الاخوة الماريانيت منها وعودتهم الى فرنسا التي اتوا منها عن طلب المطران كيرلس جحا .

٤٦) ان فتح خطوط الطيران بين الشرق والغرب عن طريق بيروت ، ادى لاحد الآباء الماريست الفرصة للحط في جامعة القديس يوسف وهو في سفره الى اليابان ، وبواسطته اتصلنا بالسيد غابالدا احد الاخوة الذين علمونا في المدرسة الاسقفية سنة ١٩٠١ وهو الآن في طوكيو ، وراسلناه طالبين اليه الفوائد التالية لننظمها في سلك هذه الاخبار لما فيها من الذكريات الطيبة لتلامذة المدرسة الاقدمين، فضلاً عن قيمتها لتاريخ الارساليات المسيحية. وفي ٢٦ كانون٢ ١٩٥٩، ارسل الينا السيد غابالدا الكتاب التالي نعرّبه بحرفه عن الافرنسية.

٤٧) « حال وصول كتابك اني اخذت بالجواب عليه على ان يأتيك بالمرغوب . تسألني التفاصيل عن الاخوة رفاقي سابقاً في التعليم في معهد القديس نيقلاوس . اما لوجيزة بطبيعة الحال..

لقد اخذت بالتأليف عن حلب باللغة العربية . يا ليتني اعرف هذه اللغة لاقتنع بما تكتبه عن هذه المدينة وعن سكانها ، فاني احفظ لهم ما يحفظه الانسان عن ايام الشباب غضاً ذكياً . لاني ابتدأت في حلب حياتي بتعلم الناشئة في سلك الحياة الرهبانية . كان بين يدي عدة وثائق من تلك الايام فانتفع بمطالعتها من حين الى آخر وانا في اليابان . ولكن حدث ما حدث في زلزال ١٩٢٣ واضرم النيران التي التهمت اوراقي ومنها الوثائق عن حلب .

٤٨) كانت المراسلات متواصلة بيني وبين الاب يوناونتورا رباط الذي كان مقيماً عند الاباء الترابستيين في شيقلة اكبس وكان آله من معارفنا في حلب ولكن منذ حرب ١٩١٤ فقدت اثرهم. وكنت اراسل عدة من تلامذتنا القدماء ومنهم شارل عبجي . آخر ما وصلني من تحاريره كان مؤرخاً سنة ١٩١٩ من بلاد اسوج ثم فقدت اثره . واضعت لائحة تلامذتي القدماء كما قلت لكني لم انس اسماء الاكثرين منهم وكاني اتصورهم الآن امامي . وكنت اتوق الى ان احط في حلب في احدى الرحلتين اللتين قمت بهما الى فرنسة فاعود واراى الاشياء والاشخاص ولكن هيهات ان يكون يقي هناك ما ارغب بقائه بعد ما حدث من الانقلابات السياسية وغيرها .

اما الآن وقد دخل كل ذلك بخبر كان فلست اتوق الا الى اللقاء في دار

البقاء وما عليّ الا الثبات في الصلاة التي تجمعنا اجمعين .

٤٩) الا اوافيك ببعض الاخبار عن اليابان ؟ الا احدثك عن معاهدنا الستة المزدهرة ومعدل تلامذتها في كل معهد نحو ١٢٠٠ ، ان اكثريتهم من الوثنيين ولكن ما بينهم ما يقارب الخمسين من يتعمدون سنوياً . بعد الحرب تهافت القوم على اعتناق المسيحية ثم تقاعدوا عنها مع رجوع الحياة الى الرفاهية. وليس من ضرر في ذلك طالما الحرارة متقدة في قلوب الذين تعمدوا حديثاً فتعوض عن كثرة المهتدين بقلتهم الممتازة بحرارتها . وقد تنشأ الدعوات الى الحياة الرهبانية بين تلامذتنا ولا سيما بين المسيحيين الاقدمين سكان الجنوب. وان من الوطنيين اليابان مئة واكثر من دخلوا الرهبانية المريمية ويسمون فيها سميهم المشكور . وقد يتقلص في البلاد ظل الرهبان الاجانب عنها . فرؤساؤنا اجمعون وطنيون : الاقليمي ، والمفتش ، والمدراء . ونحن بالف خير والبنايات في المدارس تتتابع ، وصيتها من احسن ما يكون .

فالشكر لله وللعذراء مريم دائماً . . . اما انتم فآزرونا بصلواتكم المقبولة لتثبت قدمنا في طريق الرب .

رفيقكم بالحياة الرهبانية يسوع ومريم
ريته غابالدا من الاخوة المريميين الصغار
René Gavalda s. m.

— اليك موجز ترجمة الاخوة الماريانيت الاربعة الذين عملوا في حلب :

٥٠) ميرك ارنست Merck Ernest ولد في الزاس ١٨٥٩، دخل جمعية مريم ١٨٨٨. حاز على شهادة مدرسة المعلمين في ريس اوراتجيس ١٨٨٢ ، علّم في عدة معاهد لجمعية مريم في موناكو وفي باريس (معهد سانيسلاس) ، وفي ليل Lille ، ارسل الى حلب للتعليم فيمدرسة القديس نيقلاوس في ١٨٩٩ ، عاد الى فرنسة في ١٩٠٣ فأخذ يعلم في مدرسة رعية فوماي Fumay ثم صار مديرًا لها من ١٩٠٨ الى ١٩٣٥ . ثم تحول الى دار العجز لجمعية مريم في ١٩٣٥ حيث توفي في ١٥ ايلول ١٩٣٧

— لاون شازو Léon Chazol ، ولد بغرب بيفور في فرنسة في ١٨٨٠؛ حاز على شهادة مدرسة المعلمين في ريس اوراتجيس في ١٨٩٨ ثم علم في غرانفيلان بالقرب من بيفور من ١٨٩٨ الى ١٨٩٩ ثم في مدرسة القديس نيقلاوس في حلب من ١٨٩٩ الى ١٩٠٢ ، ثم عاد الى فرنسة وتقدم للتخصص لدخول مدرسة سان مكسان العسكرية .

– ليندر Linder انطوان ولد في الزاس ١٨٨٢ ، حاز على شهادة مدرسة المعلمين في ريس اورانجيس ١٩٠٢ ، علّم في حلب ١٩٠٢ الى ١٩٠٣ ، عاد الى فرنسة ومنها ذهب الى بلاد النسا حيث يقيم الى يومنا في دار الابتداء وقد احتفل بيوبيله الرهباني سنة ١٩٥٢

– غابالدا رينه Rene Gavalda ولد في فنسن Vincennes فرنسة . دخل جمعية مريم ١٨٩٧ ، حاز شهادة مدرسة المعلمين في ١٨٩٩ ، علّم في حلب من ١٨٩٩ الى ١٩٠٢ ، ثم في مدرسة نجبة الصبح طوكيو (اليابان) من ١٩٠٦ الى ١٩٥٩ وكان في غضونها سنتا في مدرسة النبلاء ١٩٠٦ – ١٩٣٩ ، وفي المدرسة الحربية العليا ١٩٠٨ – ١٩١٢ ، وفي مدرسة الضباط ١٩١٤ – ١٩١٨ . وكان ممثلا لاقليم جمعية مريم اليابانى في المجمع الرهباني العام في روما ١٩٥١ وهو الآن استاذ في معهد نجبة الصبح . وهو يستند الى رحلته عن قريب ليلاقي اسرته في السماء ويترك مع الدنيا واباطيلها ما حاز عليه من اوسمة والقاب وغير ذلك كضابط في الاكاديمية وفي المعارف وفارس الشمس الطالعة والكتر المقدس . . .

## من الماريانيت الى الماريست

٥١) ان رحيل الاخوة ( السادة ) الماريانيت وتركهم مدرسة القديس نقلاوس كان خسارة على الناشئة الحلبية . فجاء المطران واغسطينوس صانع الارمني الكاثوليكي ودعا الى التعليم في مدرسته الرهبان من جمعية الماريست وهؤلاء هم فرع من الدوحة المريمية الكبرى التي غرستها ايدي الطوباويين غليوم جوزف شامينياد (١٧٦١ – ١٨٥٠) ومارسلان شامبانيا (١٧٨٩ – ١٨٤٠) وغايتها تعليم الناشئة . وفي ١٩١٩ دعا المطران مكاريوس سابا اخوة من جمعية الماريست ايضاً للتعليم في مدرسة القديس نقلاوس الروم . وما عتم ان استقل الرهبان الماريست عن الارمن وعن الروم وفتحوا مدرستهم في بناية جميلة عمروها فيما وراء الخط الحديدي ثم باعوها مشروع جورج سالم وانتقلوا الى الغرب حيث مدرسة شامبانيا الحالية الزاهرة وسترى اخبار تلك الايام مفصلة مع الازمنة .

## الاعلام والحوادث والايام

٥٢) ١٨٦٣ في ٩ تموز الخميس توفي المطران ديتريوس انطاكي وخلفه المطران بولس حاتم – وفي هذه السنة وصل زيت البترول الى حلب واخذوا يستعملونه في القناديل ( غزي ٣٩١/٣ ) – وفي هذه السنة كان عدد الافرنسيين المقيمين في ولاة حلب ٩٤ منهم ٤٤ عمرهم فوق ١٥ سنة و ٢٠ نسا. عمرهن يفوق

١٥ سنة و١٤ ذكور عمرهم دون ١٥ واناث ١٦ عمرهن دون ١٥ سنة .
( عن وثائق القنصلية )

٥٣) ١٨٦٧ في ٢١ ايلول حدثت تغيرات في ادارة السلطنة العثمانية ، فابدل الحكم الباشوي بحكم الولاة وسميت الايالات ولايات — فتح الطريق بين حلب والاسكندرون — صدرت جريدة الفرات الاسبوعية بالعربية والتركية اسسها حالت بك مكتوبي الولاية (غزي ٣٤٣ ٢٩٣ . . . ) وانشئت محلة العزيزية واخذ المسيحيون يبنون البيوت عند جبل النهر :

٥٤) ١٨٦٩ — ٥ شباط — نسخ الشماس الاناغوسطوس جرجس انطونيوس دلال الحلبي السرياني الكاثوليكي تلميذ الشرفة كتاب «الايضاحات المنطقية في شرح الاصول المنطقية». (شباط ١٠٩٤)

— جرجس ولد يوسف اوقف مستغلات للروم الكاثوليك. (غزي ٢ ٦٠١)

— تجددت كنيسة الارمن الارثوذكس . (غزي ٢ ٤٧٦)

— انتشر مرض «ابو الركب» . واقامت الحكومة الحجر الصحي على حدود الولاية مما يلي الموصل لظهور الهيضة فيها .

٥٥) — جاء الشيخ وفاء ابن الشيخ بهاء الدين الرفاعي من استنبول ومعه شعرة النبي محمد اعطته اياها امرأة من اكابر نساء الطاسة، فتلقاه الناس بالتكريم ووضعت الشعرة في زاوية الشيخ تراب .

«وليلة المولد في ربيع فانها تبرز للجميع
يرفعها على يديه الحافظ واعين الناس لها تلاحظ»

(راجع منظومة الشيخ وفاء : الشعر ٦٦٦ و٦٦٧

٥٦) ١٨٧١ — ٢٩ آذار — تصاعدت اسعار الحنطة بحلب . سعر الشنبل ١٨٠ غرش بينما كان ٧٥ . اخذ بعض المسيحيين يجمعون الدراهم بوسم الفقراء فجمعوا نحو ١٠٠٠ ليرة. ولم يزالوا مهتمين بشترى الدقيق وتوزيعه على المحتاجين. جازاهم الله خيراً. (الجوائب عدد ٥١٥)

— وفيها مريم بنت نصري ديتري اوقفت مستغلات للروم الكاثوليك وهيلانة بنت الوكيل للروم وتريزيا بنت جرجس عواد للموارنة. (غزي ٢ ٦٠١)

— وفيها ولد بحلب جرجي الكندرجي الشاعر وتوفي في فرنسة ١٩١٨ في اركاشون . (حصي: ادبا. حلب ص٨٩)

١٨٧٢ — ٣٠ نيسان — في الساعة واحدة ونصف عربية صباحا من هذا اليوم الاربعا. حدثت زلزلة شديدة دامت نحو ٢٦ ثانية تدوي وترفس ، اضرت بنحو ١٢ شخصاً توفي منهم اربعة اولاد صغار وابنة صغيرة وامرأتان ورجل . واكثر الاهالي خرجوا من المدينة وباتوا تحت الخيم. (ب ٨٦)

وحدثت الزلزلة ايضاً في ٢٨ نيسان في حلب ولم تحدث ضررًا . اما في انطاكية فكانت الاضرار جسيمة من جراء هزات لهذا الشهر. (ب٨٩)

٥٧) ١٨٧٢ — ١١ ك١ — روت جريدة الجوائب ان احد اللصوص اسمه كوجل التقى خارج البلدة برجل ففتشه فوجد معه بعض الليرات فاراد اخذها فاقسم له الرجل انها نفقة عرسه وهو قادم على الزواج فتركها له اللص واعطاه نظيرها من جيبه .

٥٨) ١٨٧٣ — ١٠ ك١ — حضر من بيروت الى حلب الابوان اليسوعيان كنوتي وكوش لفتح دير اليسوعيين فاضافها الاب اوتيسيو الكبوشي في ديره في خان الميسر — ( والى يومنا توجد في هذا المكان بقايا كنيسه الكبوشيين من اوانٍ وصور . ومفتاحها محفوظ في بيت بوخه ).

٥٩) ١٨٧٤ — توفي المطران اثناسيوس تنتجي رئيس اكليريكية عين تراز سابقاً ودفن بالقرب من الهيكل في كنيسة الروم . الّف مقالة « في ازالة الشقاق على قضية الانشقاق » ( ساباط ٤٦٧ ) وله مجموعة مواعظ محفوظة في مكتبة الآباء البيض في الصلاحية في القدس . ( راجع المشرق ١٠،٤٠٧ )

— وفيها توفي فرنسيس مراش ، ولد في حلب ١٨٣٥ وقضى شطرًا من حياته في فرنسة،له مؤلفات ادبية منها «شهادة الطبيعة في وجود الله والطبيعة».

— وفيها استأجر الآباء اليسوعيون بيت الحموي (٣ آلاف غرش سنوياً ) في حي الالمجي واتخذوها ديرًا لهم . وكان الاب كوش مؤلف القاموس العربي الافرنسي رئيساً . فحول غرفة الدار الكبرى الى كنيسة . وفي اذار تكامل عدد الرهبان في الدير بقدوم الاب دونا فرنيه(مؤلف الفراماطيق العربي الافرنسي) والاخ مياج .

٦٠) وفي ٥ نيسان اعلن الآباء اليسوعيون ان الوعظ يصير في كنيستهم يوم الاحد بعد الظهر ويوم الاربعاء ويوم الجمعة . وفي ايار صارت تقام صلوات الشهر المريمي ، وفي حزيران القيت المواعظ على ثمانية ايام استعداداً لعيد الجسد . وازدحم الرجال لسماع الوعظ وكانوا يفضلونه في ركاكته على المواعظ الرنانة الغير مفهومة من العامة . واحتج سكان حي الالمجي لدى الوالي وقالوا ليكن حي الصليبة للسيحيين ويتركوا لنا حيّنا وقد جاؤنا « ببدعة جديدة » . وذهب احتجاجهم سدى .

٦١) ١٨٧٥ — ٢٠ تموز — ظهر الهواء الاصفر للمرة الخامسة في هذا القرن . الكنائس تغص بالمؤمنين عند كراسي الاعتراف . الكهنة يحملون الاسعافات الروحية والمادية الى بيوت المرضى والفقراء . عدد الوفيات يتراوح عند المسيحيين بين ٥ و١٢ يومياً وعند المسلمين بين ٢٠٠ و٣٠٠ .

— ١٥ ت١ — عيد مار اسيا الحكيم . الاب قرنيه اليسوعي يقيم ذبيحة القداس في كنيسة حي المنكبوت للسريان .

— ١٧ ت١ — سافر الاب اوتيسيو الكبوشي الى اوروبا لجمع الحسنات لترميم كنيسة انطاكية التي خربتها الزلازل من ٤ سنوات .

وفي هذه السنة كانت وفاة المعلم نعوم البخاش صاحب « الرومية » التي نشرناها في مجلة المشرق وعلى حدة ( ١٩٣٧ و ١٩٦١ ) — وفيها انشأ السيد اغناطيوس جرجس شلحت كتاب طقس عيد مار اغناطيوس النوراني وحتم ان يعيّد في ٢٠ كانون الاول . ( مخطوطات الشرفة ١١٨ ) وفيها صونيا بنت جرجس ادلبي اوقفت مسقفات لفقراء الروم الكاثوليك . (فتري ٢ ، ٢٠٦)

٦٢) ١٨٧٦ — قدم الى حلب الاب مونو رئيس اقليم ليون اليسوعي والاب نورمان رئيس الرسالة اليسوعية ، والاب روز الرئيس على دير حلب وسمي باسم القديس اغناطيوس .

— ١ ك٢ — اقيم القداس الفصحي في كنيسة الآباء الفرنسيسكان فحضرته الجالية الافرنسية .

— ٢٩ ايار — فتحت راهبات قلب يسوع مدرسة للبنات وكانت الرئيسة الاخت انياس وجميتها الاخت بريجيتا .

— ٦ تموز — سافر عسكر الرديف حوالي الالف الى الاسكندرون حيث

يركبون البحر. وخاف الحلبيون فوضى الحكومة لان الوالي سافر معزولاً وعزل الدفتردار ايضاً .

— ١٩ تموز — عن بادرة من السيد اميرات Emerat وكيل قنصل فرنسة جمعت الحسنات بين المسيحيين لمساعدة عائلات العساكر الذين سافروا للحرب. اعلن السرب والجبل الاسود الحرب على تركية من عشرين يوماً ونشب القتال والحقائق غامضة لان التلغرافات متناقضة والاتراك لا يعلنون الا انتصاراتهم.

— اهدت الحكومة الافرنسية الوسام الذهبي للآباء اليسوعيين والفرنسيسكان واللعازاريين (في اكبس) ، ولراهبات مار يوسف لتفانيهم في خدمة المطعونين .

٦٣) — ٢٣ تموز — الاحد قدم الى حلب الوالي امين باشا والدفتردار والقاضي الجدد .

— ٢٦ تموز — زار الوالي امين باشا الآباء اليسوعيين وكان بمعيتهم ميشال صولا ترجمان فرنسة .

— ٢٥ آب — عاد الوالي من براجيك حيث كانت الامور مضطربة. وفرح الحلبيون لعودته لان البلد كانت تغلي بسبب سفر الرديف الى الحرب .

— ٣١ آب — اطلقت المدافع مطلة جلوس عبد الحميد خلف اخيه السلطان مراد — شتم نفر من اليونيس احد الآباء الفرنسيسكان في ساحة باب النصر. فاحتج الاب الى القنصل الافرنسي والقنصل الى الباشا فحكم الباشا على النفر بثلاثة اشهر حبس وعلى وئيسه بـ ١٥ يوماً .

٦٤) — ٢ ايلول — جاء من كلز الاب جرجي كلري الارمني الكاثوليكي وقال ان البروتستنت ضموا اليهم الفين من الارمن الارثوذكس . — فتحت راهبات مار يوسف الظهور مدرسة جديدة في حي الماوردي .

— ٢٤ ايلول — اقام الاب غرنيه اليسوعي رياضة شهر الانفس المطهرة في حي القبب يوم الاحد والخميس .

— ت١ — اقيمت حفلة الجناز في كنيسة الشيباني من اجل راحة دزيره ڤيلكروز المتوفي بمرسيلية وكان من اركان الجالية الافرنسية في حلب واسمه يطلق على خان من خاناتها .

— ٨ ت٢ — يتوقعون نشوب الحرب مع المسكوب . سافر امس السيد

ايفانوف قنصل روسية ولتو الرديف-الاحتياطي .

٦٥) — وفيها ٢٧ ت٢ اوصى الياس عبدالله قجله ، رحمه الله « بثلث جميع متروكاته من نقود ومنقول ورزق وتجارة واثاث وفضة ونحاس وكمبيالات وسندات وغير ذلك يصرف بعد وفاته في وجوه البر بوجب نصف الثلث المذكور الى طائفة السريان الكاثوليك بحلب واقام وصياً عليها الاب بطرس سالم الوكيل البطريركي ويكون توزيعه هكذا : ثلث ما خص الطائفة المذكورة حسنات قداسات وجنازات وترتيب الوفاة والثلثان الآخران على فقراء السريان ما عدا المعتاد ان يوزع عليهم . وما تبقى منه نصف ثلث المال قد اوصى بنصفه الى طائفة الارمن الكاثوليك بحلب واقام وصياً بذلك المطران غريغوريس بليط . . والنصف الاخير منه نصف ثلث المال اوصى به الى طائفة الموارنة بحلب واقام وصياً بذلك المطران يوسف مطر لكي يوزعه هكذا : اي ثلث السهم حسنة قداسات وجنازات اعتيادية والثلثان لاجل عمار الكنيسة الجديدة والفقراء . . »

وفيها — ٢٦ ك١ — الثلاثا اطلق المدفع لقراءة الفرمان الشاهاني المعلن الاصلاحات التي احدثها مدحت باشا الصدر الاعظم بظل الدستور العثماني .

٦٦) ١٨٧٧ — ٩ شباط الجمعة — عزل الوالي وسيكون عوضه كامل باشا متصرف بيروت . وقيل ان مدحت باشا عزل ايضاً وسيكون عوضه ادهم باشا — المخابرات مقطوعة مع استنبول منذ اشهر . يؤملون بعقد الصلح قريباً بسبب تغير الصدارة . — ١٢ شباط الاثنين — الاب غارنيه يلقي عظات الرياضة على كهنة السريان .

— ١٣ اذار — زار الرؤساء الروحيون كامل باشا .

— ٢٢ اذار — سافر طايور الرديف من حلب .

٦٧) جاء في الجوائب عدد ٨٥١ ص ١٧٤ نيسان ١٨٧٧ عن مراسل من حلب :

« في ١٤ اذار تشرفت مدينتنا بقدوم كامل باشا . . . والامل اننا نحوز غايتنا من الاصلاح في ايامه . . . ثم انه بينما كان عبدالله ابي محمد الانطاكي الموظف بدائرة التلغراف بحلب واقفاً عند محلة باب الاحمر بالقرب من دار سكناه مر عليه اثنان من الاشقياء وهما بحالة السكر فشتماه ومن كان لديه فارسل في طلب الضابطية من القراقول القريب . فلما علما انه طلب الضابطية هجما عليه

وضربه احدهما بخنجر فشق حنكه وهرب مع صاحبه . فذهب احد اصحاب الافندي الى مركز الحكومة واحضر كثيراً من الضابطة فتبعوهما الى خارج المدينة والقوا عليهما القبض وهما الآن في السجن وان شاء الباري تعالى نستريح بهمة صاحب الدولة والينا الجديد من تعديات الاشقياء التي لم يزل وقوعها متواصلاً من مدة طويلة الى الآن » .

— نيسان — اعلنت الحرب بين روسية وتركية ولم يحدث اضطراب ولا قلق في البلد .

٦٨) — ٢٤ ايار — ادخال المسيحيين في الخدمة العسكرية .

« لم تصدر بعد اوامر رسمية بدخول المسيحيين في الخدمة العسكرية واذا يتبين من قرائن الاحوال ان هذا الامر سيجري فعلاً بل يعم ايضاً سائر النبطة غير المسلمين سواء كانوا مسيحيين او اسرائيليين الا ان الباب العالي لم يقر رأيه بعد على كيفية وقوع القرعة فهل تكون هؤلاء العساكر في سلك العساكر الاسلامية المؤلفة من ابناء العرب العثمانيين ام يكونوا على حدتهم ولاجلهم هذا المشكل شكلت لجنة مؤلفة من كبار رجالات الدولة للمذاكرة فيه » .

( الجوائب عدد ٨٦١ ص٤ )

وجاء في ٢٧ ايار :

٦٩) (رسمي) لما كانت نظارة الضبطية تريد ان تدخل رعية الدولة من غير المسلمين في سلك الضابطة تعلن ان كل من يريد ان يدخل في هذا السلك يكون مشمولاً بالمنح والحقوق التي تشمل المسلمين وكل من يظهر منه حسن السيرة والنجابة في وظيفته يترقى . . . ( الجوائب عدد ٨٦٢ ص١)

— ٢ حزيران السبت — قدم الاب لا بورد اليسوعي من بيروت وقد ارسل القنصل الافرنسي قواسه ليلاقيه في الاسكندرون .

— ٣ حزيران — وعظ الاب فارنيه في كنيسة السريان بمناسبة اليوبيل الاستثنائي للبابا بيوس التاسع .

— ٨ حزيران — حدث القتال والقتيل في طائفة الروم بسبب زواج فتح الله مجبي على بنت الحمصي — سافر ألتا عسكري الى ساحة القتال — زود الاب غرنيه ابراهيم حموي بالاسرار الاخيرة — اقترح قنصل انكلترة على سفيره في

استنبول تعيين نائب قنصلي في عينتاب ومرعش وارفا وادنه ودير الزور — صادر الوالي جريدة البشير عن امر الباب العالي بالثناء الجرائد على ما يقال.

٧٠) — ١٣ ت٢ — فوض رئيس الآباء اليسوعيين العام رئيس الرسالة اليسوعية في الشرق بالثناء رهبانية راهبات قلب يسوع وبجمع الراهبات الموجودات فيها مع راهبات مار يوسف الظهور او مع راهبات الناصرة . وكاد الامر يتم لولا تدبير العناية الالهية التي حفظت رهبانية قلب يسوع للراهبات الشرقية وقوتها بالجمع بين راهباتها والراهبات المرسلات اللواتي كنّ في بكفيا . ومن الجوقين تكونت الرهبانية المعروفة عند العامة براهبات اليسوعية وهن راهبات القلبين الاقدسين ولهن اليوم الديورة العامرة في لبنان وفي سورية وفي المغرب.

— ٣ ك١ — صدر من المطبعة الكاثوليكية في بيروت المجلد الاول من الكتاب المقدس فاهدي الى القناصل برتران (فرنسة) وفردريك بوخه (بلجكا) واندره مركويولي (برتوغال) ونقولا مركويولي (اسبانيا).

٧١) — ٢٨ ك١ — ان اهالي حلب بانتظار قدوم بعض التجار الآتين من جزائر سيام لشراء الف كيلة اسلامبولية من حنطة حلب وثلاثين الف كيلة من حنطة قبرس و٥٠ كيلة من حنطة الاستانة فاصدر الباب العالي امرًا باجراء التسهيلات اللازمة لخروج تلك الغلال من ثغر اسكندرونة واعفائها من الرسومات المألوفة. (البشير)

٧٢) — ١٨٧٨ — ك٢ الجمعة — سافر من حلب ٥ او ٦ مئة جندي. — ١٨ شباط — الساعة ٢ بالليل مات السيد برتران قنصل فرنسة متمماً واجباته الدينية. جنازة فخمة: القناصل ببزاتهم الرسمية. متاجندي حراس على الجانبين. المطارين بالثفارات والكهنة اجمعون. قدّر عدد العالم على الطرق بلا اقل من عشرة الاف وفي هذه المرة مشى حامل الصليب على رؤوس الملا من كنيسة الارض المقدسة الى المقبرة.

— ٢٥ اذار — اقيمت حفلات الجناز في الكنائس لراحة نفس بيوس التاسع ومن الذين ابنوه الخوري باسيليوس قندلفت.

— ٢٢ نيسان — اقام الآباء اليسوعيون رياضة احد عشر يوماً متوالية ختمت يوم خميس الاسرار وتلا الشماس يوسف سنان معلم المدرسة السريانية خطاباً جميلاً في حفلة الختام.

٧٣) — ٣٠ حزيران — قدم الى حلب القاصد الرسولي لوديفكس بياله.

فجرى له استقبال حافل .

— وفيها بعد وفاة الخوري مخائيل مظلوم مرشد اخوية القربان المقدس اخذ بادارتها المطران يوسف حاتم ، فنقلهـا من مدرسة الاحداث حيث كانت تقوم بفروضها الى الكنيسة الكاتدرائية وقبل اشتراك النساء فيها واشركها باخوية رومة الرئيسية . وقبيل عيد الاخوية القى عظات الرياضة لشبانها طبقاً لبرنامج رياضات القديس اغناطيوس مؤسس الرهبانية اليسوعية . (البشير عدد ٤١٠)

— ١١ آب — دخل حلب باحتفال باهر البطريرك جرجس شلحت .
(البشير عدد ٤١٨)

٧٤) وكان جرمانوس الشمالي الذي سوف يكون اسقفاً على موارنة حلب من اعز اصدقاء البطريرك شلحت فيزوره ابان اقامتـه في دير الشرفة وينظم قصيدة بمناسبة وضع البطريرك يده على بعض تلامذتها ويقول :

«سقياً لاغراس سقاها انعماً فنمت وبكر ثمارها الداني حلا
فترى بنيه حول مائدة له كغروس زيتون البقاع واجملا
لا غروَ اذ قبلوا يوضع يمينه روح الاله مؤيداً ومجبـلا
(ديوان ١٠٢)
فتشددوا وتأهبوا لحصاده طرباً وكلّ بات يشحذ منجلا
وسرى الى السريان نور معارف وعوارف منه بها الصبح انجلى»
(شمالي : نظم اللآلي ١٠٢)

٧٥) — ٥ ت٢ — انقضت صاعقة على دار فخربتها وقبل شهر رمضان قتل في ليلة واحدة خمسة رجال وان محمد آغا المكانسي ما زال مع شيخوخته يطوف ورجاله حول المدينة ويمسي خارجها وداخلها ومن سبعة ايام جرت مقاتلة جرح فيها كثيرون منهم اثنان حملا حملاً ولم يقدرا على المسير ودخل رجل داراً فقتل رجلاً وقطع يد آخر وولى الفرار وقيل رميت جنازة القتيل بالحجارة وقتل رجل وحمل ابنه مجروحاً في محل يبعد اربع ساعات عن البلدة ومن نحو شهرين فقدت امرأة دلالة ولم يوقف لها على اثر. (لسان الحال ٩٨)

٧٦) — ٢١ ت٢ — ارسل القنصل البريطاني الى سفارة بريطانيا في استنبول التعليمات التالية عن العملة المتداولة بين ايدي الناس في حلب بتلك الايام :

١) اهم النقود المستعملة في الاسواق وفي دفع الضرائب هي الذهب العثماني والنقد الفضي .

٢) الليرة العثمانية الذهب قيمتها ١١٧ غرش فضة ، والمجيدي قيمته ٢٢ غرش فضة .

٣) نصف المجيدي قيمته ١١ غرشاً . ربع المجيدي قيمته ٥٫٥٠ قرشاً. القرش والقرشان الفضة العشرون منها قيمتها كقيمة المجيدي .

٤) البشليك قيمته خمسة غروش . المتليك قيمته ستة غروش . البشليك العظم قيمته ١٨٫٢٥ . الاسليك قيمته ١٤٫٥٠ . الاكليك ٨/٥ ١١ . نصف الاكليك ٤/٣ ٥ . التك قيمته ٣ غروش .

٥) لا تضرب النقود من النحاس الا في قطعة ٥ بارات وقيمتها من ٨ غروش الى غرش واحد .

٦) القائمة او البنكنوت قيمتها ٣٦٫٥٠ .

٧) القائمة مقبولة في دفع الديون بسعرها لكنها لا تقبل في دفع العشر.

٨) المزارعون يقبضون النقود عن محصولاتهم ويدفعون القائمة بنك نوت للميري الا في ضريبة العشر .

— بلغ عدد سكان ولاية حلب ٥٣٩٣١١ .

(البشير عدد ٤٠٦) اخذاً عن الجريدة العسكرية

٧٧) وفي هذه السنة وقع الغلا الفاحش (غزي٣٫٤٠٥) ونشأت محلة النيال نسبةً الى محمد عمر النيال احد موظفي الحكومة العثمانية . اقتنى فيها الاملاك ثم وسمها (غزي ٢٫٤٤٦) . — وفيها بطرس راهب ولد مخائيل اوقف مسقفات لرهبان الروم الكاثوليك بجبل كسروان ولرهبان هذه الطائفة بحلب وكذلك انطون يوسف بهار(؟) وميخائيل نصري دب والقس حنا ولد جبرا استنبولية وكتر بنت جبرائيل ناقوس اوقفت مسقفات للرهبان اليسوعية وغرة بنت يوسف شماس اوقفت مسقفات لفقراء الارمن الكاثوليك وجرجس ولد الياس خوام اوقف مسقفات لرهبان الروم الكاثوليك في جبل لبنان ، وكذلك الياس ولد يوسف خوام .

( غزي ٢٫٦٠٣ — ٦٠٤ )